جامعة الانبار- كلية الآداب - قسم الاجتماع

اسم المادة: حوار الثقافات

مدرس المادة : د. اسامه محمد عبد القادر

عالمية رسالة الاسلام

بعث الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً للعالمين ،واكد الاسلام على المساواة بين اجناس البشر شعوبهم وقبائلهم ،وقد اوجب الاسلام الايمان بجميع الرسل وعدم التفرقة بينهم قال تعالى (**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**) ، فالإسلام رسالة عالمية لقد كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي رضي الله عنهم آخى الاسلام بينهم وذلك لان عالمية الاسلام لا تقف امامها حدود او سدود وهي تنظر الى الناس جميعاً دون تفرقة.

ان عالمية الاسلام تتمثل في عدم اختصاصه بجنس من الاجناس البشرية ولا ينحصر تطبيقه في اقليم خاص او بيئة معينة.

لقد توجهت رسالة الاسلام للناس كافة ،وفي كل العصور ،وبهذه العالمية التي اتصف بها الاسلام تميز عما سبقه من الرسالات السماوية قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: (اعطيت خمساً لم يعطهن احد قبلي ،كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود) .

ان الكتب والرسائل التي بعث بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم الى ملوك الامم يدعوهم فيها للإسلام من الحقائق الدالة على عالمية الاسلام .يقول ابن هشام في سيرته بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلاً من اصحابه كتب معهم كتباً الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام فبعث دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر ملك الروم وبعث عبدالله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك الفرس وبعث عمرو بن امية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة وبعث حاطب بن ابي بتلعة الى المقوقس عظيم مصر.

وذكر ابن هشام كتباً ورسائل اخرى الى ملوك عمان واليمامة والبحرين وتخوم الشام .لقد مثل الاسلام عقيدة دينية وعدالة نبوية وقيماً ،نجد فيها ارقى صور العالمية ،تخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله سبحانه وتعالى ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والاخرة.

معاملة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لغير المسلمين

ان الذي ينظر الى رسالة الاسلام يجدها قد حفظت كرامة الانسان ورفعت قدره فالناس بنو ادم قد كرمهم الله جميعاً، فالجميع لهم الحقوق الانسانية كبشر ،وانما يتميز الناس عند ربهم بمدى تقواهم وايمانهم وحسن اخلاقهم وقد كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم حريص على ابراز هذا المعنى الانساني من خلال تعامله مع غير المسلمين ففي حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم (اذا رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلفكم ،فمرت به يوماً جنازة ،فقام فقيل له :انها جنازة يهودي فقال أليست نفساً).

تعامل النبي محمد صلى الله عليه وسلم بتسامح مع غير المسلمين على الرغم من اعتقاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه يقيناً ان الحق في اتباع الاسلام فهو المتمم لرسالات الرسل من قبل الا انهم لم يجبروا احداً على الدخول في الاسلام رغماً عنه ، قال تعالى **(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** ،ولم يكتف الاسلام بمنح الحرية لغير المسلمين في البقاء على دينهم ،بل اباح لهم ممارسة شعائرهم الدينية وحافظ على اماكن عبادتهم ،فقد كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم ينهى عن التعرض لأبناء الصوامع ،ولم يتعرض لدار عبادة لغير المسلمين ،وقد فقه هذا المعنى جيداً اصحابه وخلفاؤه من بعده ، لذلك كانوا يوصون قادتهم العسكريين بعدم التعرض لدور العبادة ،لا بالهدم ولا بالاستيلاء، كما سمح لهم بإقامة حياتهم الاجتماعية وفق مفاهيمهم الخاصة كالزواج والطلاق وغيرها من الامور.

قيم العدل مع الاخر

امر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالعدل بين الناس جميعاً مسلمهم وغير المسلم منهم ،دون النظر الى ذواتهم او دينهم او جنسهم او حسبهم ،فالكل سواسية حتى لو كان صاحب الحق من غير المسلمين فلا بد من اعطائه حقه ،وفي الكثير من الاحاديث

يؤكد النبي محمد صلى الله عليه وسلم على حق المعاهد وهو من ارتبط مع المسلمين بمعاهدة منها قوله صلى الله عليه وسلم (من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد ن مسيرة اربعين عاماً) وقوله صلى الله عليه وسلم :(الا من ظلم معاهداً او انتقصه حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ له شيئاً بغير حقه فأنا حجيجه يوم القيامة) .ونهى النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن التعذيب فقال :(ان الله عز وجل يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا).لقد حفظ النبي محمد صلى الله عليه وسلم وضمن لغير المسلمين في المجتمع الاسلامي امنهم على انفسهم واموالهم واعراضهم فلا يتعرض لهم احد بسوء لا من المسلمين ولا من غيرهم ما داموا في ارض الاسلام.

معاملة حسنة مع الاخر

لقد تركت تعاليم الاسلام مبدأ مهماً هو ان الاصل في المسلم المعاملة الحسنة مع كل الخلق فقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم (انما بعثت لأُتمم مكارم الاخلاق)،وفي رواية (صالح الاخلاق) .

ان التعايش والتفاهم والتعاون بين الامم والخلق امر تحتاجه الانسانية حاجة ماسة ،وقد امر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في رسالة الاسلام بالرحمة في كل جوانبها وحسن التعامل بشتى وجوهه ،ولما قدم وفد نجران وهم من النصارى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة دخلوا عليه مسجده بعد العصر ،فكانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجده فأراد الناس منعهم فقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق وصلوا صلاتهم .وتقول ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها :توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من الشعير. وذلك في نفقة عياله (صلى الله عليه وسلم).

كما امر النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بحسن رعاية اهل الذمة الذين يعيشون في اكنافهم ،فمن احتاج منهم للنفقة تكفلوا به ،فالدولة مسؤولة عن الفقراء من المسلمين واهل الذمة فتتكفل بالمعيشة الملائمة لهم ولمن يعولهم ،لانهم رعية الدولة وهي مسؤولة عن كل رعاياها ،قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) . وحينما مر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في الشام على قوم من النصارى مجذومين امر ان يعطوا من الصدقات وان يجرى عليهم القوت عند العجز والشيخوخة والفقر .

المصادر

1.خميس بن صالح بن محمد الغامدي ،مظاهر التعدد الثقافي في علاقة الرسول صلى الله عليه وسلم مع اهل الاديان الاخرى(اليهود والنصارى) ،السعودية ،د.ت.

2.د.بسمة بنت احمد بن محمد جستنية ،حوار الحضارات في مقابلة صدام الحضارات رؤية في ضوء الاسلام ،مجلة الدراسات الاجتماعية ،العدد خمسة وعشرون ، يوليو - ديسمبر،2007م.